

ذكرى سلطان باشا الاطرش

شعر
أحمد علي القادري
عضو عصبة الأدب العربي
في البرازيل

مهداة إلى أبطال بني معروف
(من ديوانه : الربوع)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



الملك الناصر للهجرة السورية سلطان باشا الاطرش

ذكرى سلطان باسا الارطرس

طيف ألم بجفن الفخر ومنان
على المروءات بالأجناد وهان
أغارق في سبات المجد يلهمة ؟
أم أنه وجفون المجد سهران
أطبق المجد جفنيه فغاب ، على
أن للكريم جفون المجد أحضان
أغاب حلم العاد عنها فأزقها
فللعاد خاطر في ذاك منان
بلى : كذلك كان الأمر ، وأرتحلت
من عالم الجس ، أكفان وجثمان

- ٤ -

لعالم الروح ، حيث الروح خالدة
يملأ من رحيق الخلد « رضوان »
في ذمة المثل العليا ، وخالدها
والنبل والبر والإحسان « سلطان »
في ذمة المكرمات الغر ، تحفظها
له على الذكر ، آماد وأزمان
في ذمة الحق من تبقى مآثره
على الزمان ، بها التاريخ يزدان
من لم يدع قيما مثلى بلا نفع
من راحته ، وكف الخمر بحسان
من ظل ، مدثرا أيامه بردا
نسيجا الفذ ، أخلاق وإيمان

- ٥ -

شمانل البرّ للأجبال مَفخرة
تَزمو بِها دَهْرها، قِيَمُ وَقِطْطانُ
وَهَبَةُ كَالْجِبَالِ الشَّم، أَوْرُثُها
أَباؤُهُ وَالْحَدِيدُ، صَيْدُ «طَرشان»
مَنْ لَمْ يَنامُوا عَلَى مَنِمٍ وَلَا تَرَةً
وَهَلْ يَنامُ بِبابِ الصَّيْمِ «خُوران»
مَلَّ يَوْمَ «أَدَهَم» عَنْ سُلطان، ما صَنَعَتْ
كَفاهُ، إِذْ أوقَدَتْ لِلغَدْرِ نيرانُ
يُنَبِّئُكَ سَرَّحُ الفَخارِ العادِ الْمُنتَصِبُ
تَمَسَّ خَدَّ الثَّريّا مِنْهُ أَرْكانُ

(١) الظاهر : ارفعه .

بأنَّ سُلطانَ أَرمى أَصلَهُ، فَعادَ
مِنْهُ عَلَى قَمَمِ المَرِيخِ بُنيانُ
فَكَانَ ما كانَ مِنْ ذاكَ الإِباءِ، وَهَلْ
يَسْمُو بِغَيْرِ الإِباءِ الحَقُّ إِنسانُ
بَلْ هَلْ سَأَلَتْ فَرَسا عَنهُ، مَمْتَطِيّا
طَرَفًا، وَفِي كَفِّهِ الصَّمْصامُ رِيانُ
عَفَى عَلَى قِيلَقٍ هَذِيرِهِ، وَعَلَى
ذَوَارِعِ اقْتادِها بَغْيُ وَطَغْيانُ
فِي يَوْمِ «مَزْرَعَةٍ» (١) الْهَاماتِ، حَيْثُ غَدَتْ
كَانَها وَحُطامُ الجَيْشِ كُثبانُ

(١) الطرف : الجواد الأصيل .

(٢) يوم المزرعة : معركة خاضها سلطان الاطروش ضد الجيش الفارسي
وأبلى فيها بلاء حسنًا

يَلْقَى الدَّرْعَ ، فَيَفْرِي مِنْ طَوَاقِمِهَا
 هَاماً ، بِهَا الصَّلَفُ الْغَرِيبُ مَعْرَانُ
 كَالصَّقَرِ : يَنْقَضُ ، لَا تُثْنِيهِ رَاجِعَةٌ
 تَذَرُوهُ الْخُتُوفُ ، وَلَمْ يَزْهَبْهُ مِيدَانُ
 وَالْأَرْضُ مِنْ حَوْلِهِ فَوَارَةٌ حَمَامُ
 كَانَتْهَا مِنْ جَحِيمِ الْقَذْفِ بَرَكَانُ
 وَحَوْلَهُ فَتِيَةٌ شَمٌّ مَعَاظِلُهَا
 فِيهَا عَلَى لُزْبَاتِ الْحَرْبِ إِدْمَانُ
 أَسَدٌ ، إِذَا شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا ، وَغَدَّتْ
 نَاراً وَطَيْسُ الْوَغْيِ وَالرَّوْعِ ، فُرْسَانُ
 أَمَاجِدُ ، الْجَبَلُ الْحَرُّ الْأَشْمُ لَهَا
 حُصُونٌ بِأَسْرِ مَنِيعَاتُ ، وَأَكْمَانُ

شِعَارُهُمْ ، شَرَفٌ فِي الْعَيْشِ ، يَدْفَعُهُمْ
 إِلَيْهِ عَرْقُ كَرِيمِ السَّخِّ ، مَسْوَانُ
 فَخَلَدُوهَا وَ « سُلْطَانَا » مُتَوَجِّةٌ
 نَضْرَأُ لَهُ الْكَوْنُ أَسْمَاعُ وَأَذَانُ
 . وَقَالَ لِلْغَرْبِ مِنْ فَوْقِ الْمُطْلَمِ وَالْأُ
 بَتَّارُ فِي كَفِّهِ الْمَيْمُونُ بَرَّهَانُ
 هَذَا الْخُسَامُ الَّذِي يَفْرِي جَاهِكُمْ
 لِأَمَّةِ الْعَرَبِ فِي يَمْنَانِي عَنَّا
 « سُلْطَانُ » وَالْعَمْرُ مَكْتُوبٌ إِلَى أَجَلِ
 وَلَا يَدُومُ مَعَ الْأَجَالِ إِنْسَانُ

لَكِنَّمَا الذِّكْرُ وَالْأَحْسَابُ صَائِرَةٌ
إِلَى الْخُلُودِ ، وَذِكْرُ الْمَرْءِ مِيزَانٌ
فَإِنْ قَضَيْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ عَنْكَ لَنَا
وَلِلَّوَرَى ، مَا بِهِ تَعْتَزُّ « عَدْنَانُ »
كُنُوزُ فُخْرٍ وَأَنْجَادٍ ، تُهِيمُ بِهَا
أُمُّ الْبَطُولَاتِ سُورِيًّا وَحَوْرَانُ

البرازيل ١٩٨٤

طبعة خاصة بمناسبة ذكرى وفاة سلطان باشا الاطرش

١٤ نيسان ١٩٩٠